فقال الإمام : هذا الرجل يرجو الله لا الجنة ، ويخاف الله لا النار ، ولا يخاف الظلم من الله تعالى في عذابه ، ويأكل السمك والجراد ، ويصلِّي على الجنازة ، ويشهد بالتوحيد ، ويبغض الموت وهو حقٌّ ، ويحبُّ المال والولد وهما فتنة ! !

فقام السائل وقبَّلَ رأس أبي حنيفة ، وقال : أشهدُ أنَّكَ للعلم وعاء[1] .

* * *

مجاهدة النفس :

يقول سيِّد الخلق وحبيب الحق ﷺ :

« الكَيِّسُ مَنْ دانَ نفسَهُ وعملَ لما بعدَ الموتِ ، والعاجِزُ مَنْ أتبَعَ نفسَهُ هواها ، وتمنَّى على الله الأماني » .

ويقول في حديث آخر :

« أعْدى عدوِّكَ نفسُكَ التي بينَ جَنْبَيْكَ » .

فكيف ترجم الصحابة الأوائل هذا الكلام في حياتهم العملية ؟

هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُصبح خليفة ، ثم يفتح الله على يديه البلاد ، وتتَّسع رقعة الدولة الإسلامية ، وتتدفَّق الأموال على بيت المسلمين ، فماذا فعل عمر ؟

كان يأبى إلا الشدَّة ! ! فتكلَّم الناس بالأمر ، لكن لا أحد يجرؤ على أن يُكلِّم عمر بهذا الأمر ، فقال واحد : ليس لنا إلا ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وبالفعل كلَّموها بالموضوع واقتنعت بذلك ، ولما دخل عليها والدها عمر كلَّمته بذلك ! !

---

(١) من الأشباه والنظائر : للعلامة ابن نُجيم الحنفي ت (٩٧٠ هـ) .

ويغضب عمر ويقول لها : لقد نصحتِ قومكِ وغشَشْتِ أباكِ!!

ثم قال لها : سأخاصمكِ إلى نفسكِ ، أما تذكرين ما كان يأكلُ رسول الله ؟ وما كان يلبس ؟ وعلى أيِّ شيءٍ كان ينام ؟

وبقي يذكِّرها ويذكِّرها بأحوال سيدنا رسول الله حتى أبكاها .

فرضي الله عن الفاروق وعن أم المؤمنين حفصة وعن الرعيل الأول .

* * *

العقيدة هي السعادة!!

إنَّ السعـــــــادةَ أن تعيـ ـــشَ لفكـــرةِ الحـــقِّ التليـــدْ
لعقيـــــدةٍ كُبـــــرى تُحُـــلُّ قضيَّـــــةَ الكـــــونِ العتيـــــدْ
وتُجيـــبُ عمَّـــا يســـألُ الـ ـحَيْـران فـــي وعـــي رشيـــدْ
مـــن أيـــنَ جِئْـــتُ ؟ وأيـــنَ أذ هبُ لِمْ خُلِقْتُ ؟ وهَلْ أعودْ ؟
فتُشيـــعَ فـــي النَّفْـــسِ اليقيـ ـــنَ وتطـــرُدَ الشـــكَّ العنيـــدْ
وتُعلِّـــمَ الفكـــرَ السَّـــوي وتصنـــعَ الخُلُـــقَ الحميـــدْ
وتـــردُّ للنَّهـــجِ المســـدّ د كـــلَّ ذي عقـــلٍ شَـــرودْ
تُعطـــي حيـــاتـــكَ قيمـــةً ربُّ الحيـــاة بهـــا يشيـــدْ
ليظـــلَّ طَـــرْفُـــكَ رانيـــاً فـــي الأُفُـــقِ للهـــدَفِ البعيـــدْ
فتعيـــشَ فـــي الـــدُّنيـــا لأُخْـ ـــرى لا تـــزولُ ولا تبيـــدْ
وتمـــدُّ أرضَـــكَ بـــالسَّمـــا ء وبـــالمـــلائكـــةِ الشُّهـــودْ
هـــذي العقيـــدةُ للسَّعيـ ـــد هـي الأساسُ هـي العمـودْ
مَـــنْ عـــاشَ يحملُهـــا ويهـ ـــتفُ باسمها : فهو السَّعيدْ[1]

---

(١) د . يوسف القرضاوي . عن مجلة التربية الإسلامية عدد/ ٢٧٨ .